السقف الفلسطيني . فالهزيمة أصبحت أحد المحاور الاساسية للايديولوجيا العربية . واصبح للصدام التاريخي طعم البحث عن الجديد ، في سبيل التعبير عن التجربة الجماعية . فبدأت الفواصل تنعدم ، واصبح عالم الدلالات الجديدة ، هو النقطة التي يتوقف عندها الابداع الفني ، ليعيد اكتشاف نفسه. أهمية تجربة العزاوي الشعرية ، في كونها تقع هنا . عند هذه النقطة المحددة ، وتشارك في البحث عن دلالات جديدة .

بين الرواية ونقيضها

حين يطرح العمل الروائي على نفسه مهمة تسجيل لحظة سياسية ساخنة ، فانه يضع نفسه ، داخل ميدان لا تستقيم علاقة عناصره ببعضها الا من خلال تتابعية نمطية تسلب الشخصية الروائية قدرتها على الاقناع . او يتم ذلك عبر انفجار الشكل الروائي بشكل جزئي او كامل، هذا الانفجار الذي يحول دون الوصول الى التسجيل المراد ، بل يقوم بتجاوزه عبر مزاوجة البنية الروائية ببنية القصيدة . فيأتي المدى الشعري استيعابا للتسجيل داخل مشروع رؤيا متكاملة . بين هذين الحدين ، تقع الرواية العربية في انعطافاتها غير المفاجئة ، حيث يختلط الشعر بالنثر ، بل تعلو النبرة الشعرية لتقوم بمحاولة أولية لاعادة انتاج الرواية بشكل جديد . بينما يتابع النثر المحفوظي سيره في منخفض متعرج حيث يفقد تدريجيا عناصر لحمته الاجتماعية فيتعلق بالشكل القديم خلف مهارة كبيرة في بناء اللوحات المتقاطعة التي تحل مكان المدى الاجتماعي السابق . ويدخل النثر كاملا ، ليعطل كل امكانية امتداد خارج تزاوجية مفتعلة بين الرمز والتسجيل الصحفي .

من المرايا الى الكرنك

حاول محفوظ في قصصه القصيرة ، التقاط لحظة الهزيمة في لا معقوليتها المأساوية . فنراه يحاول بناء لوحته القصصية ضمن خطين مستقلين .

الخط الاول تمثله قصة « تحت المظلة » بشكل صارخ . هنا يتم لتاء عناصر القصة ضمن **صدفة موضوعية** ، اي ان الشكل شبه السريالي الذي تسير فيه القصة هو التعبير المباشر عن حالة عدم القدرة على التحليل . **فهو يأتي بشكل صدفة** موضوعية تتوحد من خارجها . لذلك يأتي الشرطي من خارج لعبة الشارع ليقوم بقتل الشهود . دون ان توضح علاقات القصة ، دور عناصرها المكونة. لذلك يتراجع الوعي امام انفعالية لا واعية ، هي الصيغة المقلوبة للواقعية . اي ان محفوظ لا يتخلى عن واقعيته ، بل يؤكدها عبر اللجوء الى تفتيتها في لحظة انفعالية ، تجمد الانفعال داخل نبرة موضوعية .

الخط الثاني يكمن في اللجوء الى القصص الحوارية ، حيث يحتل السرد حيزا ضيقا يضيء بعض النقاط الغامضة . ويأتي الحوار ، ليفتت اللحظة الاجتماعية الى عناصر صغيرة . فالحوار الذي يشكل العمود الفقري للعديد من قصص محفوظ القصيرة ، هو هروب الى الامام . محاولة للتحايل على العلاقات الاجتماعية عبر الاحتماء خلف شكل ممسرح . لذلك فسرت بعض قصصه القصيرة بأنها مسرحيات او ما يشبه ذلك . والواقع انها تبتعد عن المسرح بقدر ابتعادها عن الحركة . انها مجال لحوار استيطاني يتحايل على الضياع بمحاولة تفسيره بشكل جزئي .

لقد حافظ هذان الخطان على توازيهما في جميع مجموعات محفوظ القصصية . ورغم ان « الجريمة » تحمل محاولة للانتقال الى الواقعية الاجتماعية ، فانها بقيت تحمل هذين الخطين في محاولة لتوحيدهما داخل احتجاجية لا تلامس سوى الظواهر ، مغفلة تحليل الجذور .

اذا كان الهاجس الاساسي للقصة القصيرة عند

نجيب محفوظ : **الكرنك** ، كتبة مصر ، ١٩٧٤ .